

الجودي

الجبَل الذي استقرت عليه سفينة نوح في
القرآن الكريم والكتب المقدسة وكتب التاريخ

مختار فوزي النعال^(*)

ذكر الإخباريون والرواة حكايات مختلفة متباينة عن الطوفان ومدته، وعن سفينة نوح ~~عليه السلام~~ وما حُمِلَ فيها من الناجين ومكان رُسُوها... وقد شاب هذه الحكايات كثير من المبالغات والأقاويل التي لا تقوم على سند صحيح، حتى كان بعضها ضرباً من الأساطير، كما قيل في قصة السباع والطيور والوحش والبهائم التي حملها نوح معه في السفينة، وتعلق الشيطان بذب الحمار، وقصة الحية والعقرب، والفأر التي قرضت حبال السفينة، وسواها⁽¹⁾...

غير أن رجال الدين وعلماء الجغرافية لم يختلفوا في وقوع الطوفان، ولا في مكانه الذي استوت عليه سفينة نوح ﷺ، وإن كان هناك خلاف في تسمية هذا المكان، فقد قيل: هو جبل بالجزيرة قرب الموصل، وقيل: إنه بآمد - ديار بكر - وقيل: هو جبل يقع في جنوب أرمينية، وقيل: هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر، في الجانب الشرقي من نهر دجلة⁽²⁾. فجميع هذه التسميات هي لمكان واحد تعاورته أسماء جمّة، فأمد في الجزيرة جنوب أرمينية وقرب الموصل، وجزيرة ابن عمر قرب الموصل جنوب أرمينية، يطل عليها جبل آارات.

وقد أيدت الكتب المقدسة وعلماء الجغرافية قصة الطوفان ووقوعه، كما حدد بعضهم مكان رسو السفينة، فالطوفان حادثة كونية كبرى شملت أنحاء المعمورة في رأي المفسرين وعند أهل الكتاب، ويؤيد هذا الرأي ما عثر عليه الجيولوجيون من المستحاثات والأحافيز، فقد عثروا على

(*) باحث من سورية.

(1) حياة الحميم ان الكبرى لكمال الدين محمد الدميري ج2 مادة "السنور" وينظر الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزء الأول ص 71.

(2) يقول ياقوت في معجم البلدان الجزء الأول ص 138: ((جزيرة ابن عمر فوق الموصل، يعيط بها ثمر دجلة)).

أصداف وأسماك متحجرة في أعالي الجبال، وهي لا تكون عادةً إلا في البحار.

والذي انعقد عليه الرأي: أن الطوفان كان شاملاً لقوم نوح الذين لم يكن في الأرض غيرهم يومذاك. فقد كانوا مقيمين في منطقة الشرق الأوسط، أما في سائر أجزاء الكرة الأرضية، فليس ثمة نص قاطع — لا في القرآن الكريم، ولا في سواه — يشير إلى تغطية الأرض جميعها بالمياه.

يقول عبد الوهاب النجار: (ليس في هذه المسألة نص قاطع في القرآن، والذي أميل إليه أن يكون الطوفان خاصة، وأن النوع الإنساني لم يكن منتشراً في جميع أنحاء الكرة الأرضية)⁽¹⁾.

ذكر الطوفان في القرآن الكريم بلفظه صراحة مرة واحدة وذلك في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ العنكبوت /14. وأشار إليه بغير لفظة في سورة القمر بقوله تعالى:

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا، فَالتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ﴾ القمر /11 ت 12. أما "قصة الطوفان" فقد جاءت موسعة في سورة هود وذلك في قوله تعالى، بعد الكلام على نوح وصنعه للسفينة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَارَ التَّنُورَ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ، إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ، وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ، وَقَالَ اارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ، وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ، قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ. وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي. وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ، وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هود /الآيات 40 — 44.

فهذه الآيات تفصل القول في قصة "الطوفان" دون أن تسميه، كما تشير الآيات الأخيرة إلى أن السفينة استقرت على "الجودي" .. هكذا أطلق القرآن الكريم اسم "الجودي" على هذا الجبل التي استوت عليه سفينة نوح... وفي اسم هذا الجبل أقوال تختلف لفظاً باختلاف الأمم التي تعاقبت عليه، وأطلقت كل أمة عليه اسماً وفق لغتها، لكن جميع هذه الأسماء حددت له مكاناً مخصوصاً معلوماً نذكر منها ما جاء في الكتاب المقدس: ﴿وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض، وأجاء الله ريحاً على الأرض، فهدأت المياه وانسدت ينابيع الغمر، ورجعت المياه عن الأرض واستقرت الفلك على أراراط﴾ التكوين /7 — 8.

وآراراط هذا لفظ عبري مأخوذ من أصل أكادي (أورارطو) أطلق على منطقة جبلية في آسية، وهي أعلى مكان في هضبة أرمنية، وعلى أحد هذه الجبال استقرت فلك نوح، وقمة هذا الجبل يطلق عليها "أارات"، واسمها في التركية "اغري داغ"⁽²⁾، ويقول ابن الأثير: (... انتهت السفينة إلى

⁽¹⁾ قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار، ص: 36.

⁽²⁾ قاموس الكتاب المقدس مادة (أارات) ص 42.

الجودي، وهو جبل بناحية "قردى"⁽¹⁾ (قرب الموصل)⁽²⁾، فالجودي جبل في "أرارات" يقع شمال العراق، ولفظ "أرارات" في النصوص الآشورية جاء بصيغة "أورارتو"، ولفظ الجودي في اللغة البابلية والكلدانية من "جدا - جوديا" أي علا وشب وارتفع. قال ياقوت الحموي: "... واستقرت السفينة على الجودي... فلما جفت الأرض خرج نوح ومن معه من السفينة وبنى مسجداً ومذبحاً لله تعالى وقرب قرباناً، هذا لفظ تعريب التوراة حرفاً حرفاً، ومسجد نوح ﷺ موجود إلى الآن، بالجودي"⁽³⁾. وجاء في دائرة المعارف الإسلامية (... الجودي جبل شامخ في الشمال الشرقي لجزيرة ابن عمر، وترجع شهرة هذا الجبل إلى استواء سفينة نوح عليه، وجاء في الكتاب المقدس: أن الفلك استقر على جبل أرارات، هذا الجبل يعرف بـ (ماسيس) في أرمينيا، وتذهب بعض التفسيرات الدينية إلى أن الجبل المعروف بجبل الجودي هو بالأرمنية "كردخ" كما تقول المصادر النصرانية، وهو المكان الذي استقر عليه فلك نوح)⁽⁴⁾.

وجاء في الصفحة 691 من المجلد الأول للموسوعة الأرمنية: "إن لأرارات ثلاثة أسماء هي: الجودي، قردى، أرارات". وقال القرطبي: (الجودي: اسم لكل جبل... ويقال إن الجودي من جبال الجنة، فلهذا استوت عليه [السفينة]، ويقال: أكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر: الجودي بنوح، وطور سيناء بموسى، وحرّاء بمحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)⁽⁵⁾.

وقال الفيروز أبادي: "الجوديّ جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام" (6). كما وردت قصة الطوفان لدى البابليين في ملحمة "جلجامش". وجاءت قصة الطوفان في التوراة: "إن عدداً من البشر ازدادوا فكثرت شرورهم وأثامهم فعزم الرب على محو الجنس البشري وأمر نوحاً أن يصنع سفينة ضخمة يدخل فيها من كل زوجين اثنين، أهله وزوجاته وأبنائه ثم كان الطوفان". وقال الحميري: (جبل الجودي بالجزيرة وهو قبل "قردي" وحدث من رآه أنه ثلاثة أجبل بعضها فوق بعض.... وهناك بيعتان للنصارى ومسجد للمسلمين... وفي أسفل هذا الجبل مدينة "ثمانين") (7).

وذهب الأخباريون والمؤرخون ورجال التاريخ القدامى مذهباً بعيداً، فيه شيء من التمثل والتعسف، فذكروا في تاريخ ركوب نوح ومن معه من الناجين في السفينة وفي تاريخ استوائها ورسوها على الجودي أقوالاً لا يُطمأن إليها، فقالوا: كان ركوب نوح ومن معه في السفينة لعشر

(1) يقول باقوت الحموي في معجم البلدان الجزء الرابع، مادة (قردي): "قردي قرية قريبة من جبل الجودي وعندها رست سفينة نوح ^{عليه السلام}".

(2) الكامل في التاريخ الجزء 1 ص 73.

(3) معجم البلدان لياقوت الحموي "الجودي" الجزء 2 ص 179.

(4) دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري: "الجودي".

(5) الجامع الأحكام القرآن ج 9 ص 42 عند الآية 44 من سورة هود.

(6) القاموس المحيط، للفيروز أبادي، مادة (جود) /وزارة الزبيري في التاج بعد قول الفيروز أبادي "بالجزيرة": "قرب الموصل. وقيل: بالشام، وقيل: بالهند" — هيئة التحرير/.

(7) الروض المعطار في خبر الأقطار ص 181 مادة (الجودي).

ثبت المصادر والمراجع :

- ١) الجامع لحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة.
- ٢) حياة الحيوان الكبرى - كمال الدين بن محمد الدميري - دار التحرير للطباعة والنشر - القاهرة.
- ٣) دائرة المعارف الإسلامية - لفيف من المستشرقين - مركز الشارقة للإبداع الفكري.
- ٤) الروض المعطار في خبر الأقطار - محمد عبد المنعم الحميري - مكتبة لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
- ٥) قاموس الكتاب المقدس - بطرس عبد الملك وزميلاده - منشورات مكتبة المشعل، بيروت

1987.

- (6) القاموس المحيط — مجد الدين معتمد بن يعقوب
الفيروز أبادي — مؤسسة الرسالة — الطبعة
الأولى — القاهرة 1986 م.
- (7) قصص القرآن — عبد الوهاب النجار — مكتبة
وهبة — الطبعة الثالثة — القاهرة. (د.ت)
- (8) الكامل في التاريخ — محمد بن محمد بن عبد
الكريم، المعروف بابن الأثير — نشر وتوزيع دار
صادر — بيروت.
- (9) معجم البلدان — ياقوت بن عبد الله الحموي — دار
صادر ودار بيروت للطباعة والنشر — بيروت
1955 — 1957 م.

